الصور نفخة اخرى اي نفخة ثانية فاذا هم اي جميع الخلائق الموتى قيام اي قائمون
ينظرون اي يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب عظيم
وقيل ينتظرون امر الله تعالى فيهم ولفظ الاية تدل على ان هذه النفخة متاخرة
عن النفخة الاولى لان لفظة ثم للتراخي وروى ابو هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال ابو
هريرة ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنة قال
ابيت قال ثم ينزل الله تعالى من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل ليس
من الانسان شي الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب
الخلق يوم القيمة وقوله تعالى فاذا هم يدل على ان قيامهم يحصل عقب
النفخة الاخيرة في الحال من غير تراخ لان الفاء تدل على التعقيب ولما
ذكر تعالى اقامتهم بالحياة التي هي نور البدن اتبعه بنور ارض القيمة فقال
تعالى واشرقت اي اضاءت اضاءة عظيمة مالت بها الى الحمرة الارض اي التي
اوجدت لحشرهم وليست بارضنا الان لقوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض بنور ربها اي خالقها وذلك حين يتجلى الرب لفصل القضا بين
خلقه قال صلى الله عليه وسلم سترون ربكم كما لا تضارون في الشمس
في اليوم الصحو وقال الحسن والسدي بعدله ووضع الكتاب
اي كتاب الاعمال للحساب لقوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقوله تعالى مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقيل الكتاب اللوح المحفوظ تقابل
به الصحائف وقيل الكتاب الذي انزل الى كل امة فعمل به واقتصر على
هذا البقاعي وجيء بالنبيين اي بالشهادة على اممهم واختلف في قوله
تعالى والشهداء فقال ابن عباس يعني الذين يشهدون للرسل
بتبليغ الرسالة وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه لقوله تعالى وكذلك جعلناكم

امة

169

امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس وقال عطا ومقاتل يعني الحفظة
لقوله تعالى وجات كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم المستشهدون
في سبيل الله ولما بين تعالى انه يوصل الى كل واحد حقه عبر عن هذا المعنى
باربع عبارات اولها قوله تعالى وقضي بينهم اي العباد بالحق اي العدل
ثانيها قوله تعالى وهم لا يظلمون اي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم
ثالثها قوله تعالى ووفيت كل نفس ما عملت اي جزاء ما عملته رابعها قوله
تعالى وهو اعلم بما يفعلون اي فلا يفوته شي من افعالهم ثم فصل التوفية
بقوله تعالى مقدما اهل الغضب وسيق الذين كفروا اي بالعنف والدفع
الى جهنم كما قال تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا اي يدفعون اليها دفعا وقوله
تعالى زمرا حال اي جماعات في تفرقة بعضهم على اثر بعض كل امة على
حدة حتى اذا جاوها اي على صفة الذل والصغار جواب اذا قوله تعالى
فتحت ابوابها اي السبعة وكانت مغلقة قبل ذلك وانما تفتح عند
وصول الكفار اليها وقرا الكوفيون فتحت وفتحت الاتية بالتخفيف والباقون
بالتشديد على التكثير وقال لهم خزنتها انكارا عليهم تقريعا وتوبيخا
الم ياتكم رسل منكم اي من جنسكم لان قيام الحجة بالجنس اقوى يتلون
اي يتلونه مرة بعد مرة واتى في سياقه اي شي عليكم ايات ربكم اي المحسن
اليكم من القران وغيره وينذرونكم اي يخوفونكم لقاء يومكم وقولهم هذا
اشارة الى يوم البعث فان قيل لم اضيف اليهم اليوم اجيب بانهم
ارادوا لقاء وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيمة قال
الزمخشري وقد جا استعمال اليوم والايام مستفيضا في اوقات الشدة
ويجوز ان يراد باليوم يوم البعث كله وجرى عليه البقاعي وهو اولى
ولما قال لهم ذلك كذا قالوا بلى اتونا وتلوا علينا وحذرونا ولكن حقت
اي وجبت كلمة العذاب التي سبقت في الازل علينا هكذا كان الاصل

Copyright © King Saud University